قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

إسهام اللغة في البناء الفكري للمجتمعات

The contribution of language to the intellectual development of societies

د.شيماء عبدالكريم حسين*

Keywords:
Language, Society, Social Awareness, Identity, Culture.

Abstract

This study aims to examine the role of language in shaping social consciousness, by approaching language as a social phenomenon that goes beyond being a mere tool of communication to becoming an active factor in constructing awareness and cultural identity. The research addresses the problem of the relationship between language and society, seeking to reveal the nature of the interaction between linguistic structure and social structure and its impact on forming intellectual perceptions and cultural values within society. The study adopts a descriptive-analytical method through analyzing the concepts related to language and society, identifying the social and intellectual functions of language, and highlighting its role in building identity and social awareness. The findings indicate that language constitutes the primary reference framework through which patterns of thinking are formed, contributes to organizing social relations, and transmits values and culture across generations, making it a fundamental element in building and sustaining social consciousness.

.* Corresponding author: **Dr. Shaimaa Abdulkarim Hussein**
shaimaa.hussain@alieaqia.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال: ٢٠٢٦/٢/٨
المراجعة:٢٠٢٦/٢/١٥
القبول:٢٠٢٦/٣/١

الكلمات المفتاحية:
اللغة، المجتمع، الوعي الاجتماعي، الهوية، الثقافة.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور اللغة في تشكيل وعي المجتمع، من خلال تناولها بوصفها ظاهرة اجتماعية تتجاوز كونها مجرد أداة للتواصل إلى كونها عنصرًا فاعلًا في بناء الوعي والهوية الثقافية، وينطلق البحث من إشكالية العلاقة بين اللغة والمجتمع، محاولًا الكشف عن طبيعة التفاعل القائم بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية، وأثر ذلك في تشكيل التصورات الفكرية والقيم الثقافية داخل المجتمع. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل المفاهيم المرتبطة باللغة والمجتمع، وبيان وظائف اللغة الاجتماعية والفكرية، مع إبراز دورها في بناء الهوية والوعي الاجتماعي، وقد توصل البحث إلى أن اللغة تمثل الإطار المرجعي الذي تتشكل من خلاله أنماط التفكير، وتسهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية ونقل القيم والثقافة بين الأجيال، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في بناء الوعي المجتمعي والمحافظة على تماسكه.

١. المقدمة

تُعدّ اللغة من أبرز الظواهر الإنسانية وأكثرها التصاقًا بحياة الإنسان الفردية والجماعية، إذ لا تقتصر وظيفتها على كونها أداة للتواصل ونقل المعاني، بل تتجاوز ذلك لتؤدي دورًا محوريًا في بناء الوعي الاجتماعي وتشكيل التصورات الفكرية والثقافية للمجتمعات. فاللغة تُجسّد خبرة الإنسان في العالم، وتعكس أنماط تفكيره، وتُسهم في تنظيم علاقاته داخل المجتمع. وقد أولت الدراسات اللسانية والاجتماعية اهتمامًا متزايدًا بالعلاقة بين اللغة والمجتمع، لما لهذه العلاقة من أثر مباشر في فهم البنى الاجتماعية والثقافية، خاصة في ظل التحولات العميقة التي يشهدها العالم المعاصر، وما رافقها من إشكالات مرتبطة بالهوية، والوعي، والتغير الثقافي، ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى مقاربة دور اللغة في تشكيل وعي المجتمع، انطلاقًا من كونها ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد فكرية وثقافية عميقة.

١.١.إشكالية البحث:

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور اللغة في تشكيل وعي المجتمع، وما طبيعة العلاقة التي تربطها بالبنية الاجتماعية والثقافية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

١. ما المقصود باللغة والمجتمع من الناحية المفاهيمية؟
٢. ما أهم وظائف اللغة داخل المجتمع؟
٣. كيف تسهم اللغة في بناء الهوية والوعي الاجتماعي؟
٤. إلى أي حد تعكس اللغة القيم والثقافة السائدة داخل المجتمع؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسهم في إبراز الدور الجوهري للغة في الحياة الاجتماعية والفكرية، ويتناول اللغة بوصفها عنصرًا فاعلًا في بناء الوعي والهوية، لا مجرد أداة تواصل. كما تكمن أهميته في الربط بين الدراسات اللسانية والاجتماعية، بما يساعد على تعميق الفهم المتبادل بين اللغة والمجتمع، ويقدّم إضافة معرفية في ميدان الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

١.٢.أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. توضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة باللغة والمجتمع.
٢. الكشف عن الوظائف الاجتماعية والفكرية للغة.

٣. بيان دور اللغة في تشكيل وعي المجتمع وبناء هويته الثقافية.

٤. إبراز العلاقة التفاعلية بين اللغة والبنية الاجتماعية.

١.٣.منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الظاهرة اللغوية في سياقها الاجتماعي، وتحليل النصوص والمفاهيم المرتبطة باللغة والمجتمع والهوية، مع الاستفادة من المعطيات اللسانية والاجتماعية التي تسهم في تفسير دور اللغة في تشكيل الوعي المجتمعي.

٢.المبحث الأول:الإطار المفاهيمي والنظري

١.٢.المطلب الأول: مفهوم اللغة وخصائصها

يُعد مفهوم اللغة من أكثر المفاهيم التي شغلت الفلاسفة قديمًا وحديثًا، لما لها من أهمية بالغة في بناء الحضارة الإنسانية وتطورها. فاللغة لا تقتصر على كونها أصواتًا وكلمات تُستخدم لتبليغ المعاني أو نقل الرسائل، ولا تقتصر وظيفتها على التواصل بين البشر فحسب، بل تمثل الذاكرة الجماعية للأمة، تحفظ تراثها وتجربتها التاريخية، وفي الحاضر تُعد اللغة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هوية الأمة، ووعاء الفكر، وجسر الصلة بين الماضي والحاضر، والمعبر عن تجارب الشعوب في مسيرتها التاريخية[١]. وإذا كانت اللغة صلة الوصل بين الماضي والحاضر، فإنها تمثل كذلك الطريق إلى المستقبل؛ إذ لا يمكن صناعة المستقبل أو تشكيله إلا من خلالها. فإنتاج المعرفة وبناء الحضارة لا يتحققان إلا باللغة، بوصفها الأداة الوحيدة للنمو الداخلي العضوي، القادر على الإفادة من التجارب الإنسانية المختلفة دون الوقوع في التبعية أو القبول بالحلول الجاهزة، التي تفضي إلى الاستلاب وفقدان القدرة على الإبداع والمساهمة في صناعة التاريخ الإنساني[٢].

وترتبط علاقة الإنسان باللغة ارتباطًا اندماجيًا منذ بداية الخلق، وقد تجلت هذه العلاقة في أسمى صورها حين علّم الله تعالى آدم الأسماء كلها، وهو تعليم كلي يؤكد مركزية اللغة في بناء الحضارة الإنسانية. فلا سياسة ولا اقتصاد ولا علم ولا أدب من دون لغة، إذ اكتسب

(١) اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، ياسين خليل وآخرون، من مقال: اللغة العربية والوجود القومي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٦.

(٢) اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، عمار بوحوش وآخرون، من مقال: لغتنا العربية جزء من هويتنا، ص ١٢.

الإنسان إنسانيته من خلالها، وبهذا المعنى تميّز الإنسان بكونه «حيوانًا ناطقًا»، أي أن النطق الواعي هو الذي فصله عن سائر الكائنات الحية[١]. وتمثل اللغة جوهر الثقافة الإنسانية عبر تجلياتها المختلفة، فهي أداة التعبير في جميع مجالات الأدب والفكر، ووسيلة الكتب السماوية، ووعاء التراكمات الثقافية والتحولات الاجتماعية والتاريخية، ولكل ثقافة لغتها التي تعكس خصوصيتها، حيث تتبادل اللغة والثقافة أدوارهما؛ فقد كانت اللغة في بداياتها مصدرًا للثقافة، ثم أصبحت الثقافة لاحقًا أساسًا لإعادة إنتاج اللغة وتطويرها[٢]. وفي ظل التراكمات الثقافية والتحولات التاريخية والاجتماعية، تكتسب اللغة أبعادًا ممتدة في الزمان والمكان، من الماضي إلى الحاضر والمستقبل. ولم يكن التنوع اللغوي في الحضارة الإنسانية عامل تفرقة، بل كان تنوعًا داخل الوحدة الإنسانية، التي تتجلى في الفكر والمصلحة المشتركة، فاللغات ليست نتيجة اختلاف قبلي فحسب، بل هي نتاج حضارات تختلف قيمتها ومكانتها بقدر ما تختلف حضاراتها[٣]. ومع تطور الوعي الإنساني، لم تعد اللغة مجرد وسيلة لرؤية الواقع، بل أصبحت أداة لصناعته من خلال مفرداتها التي تجسده وتؤثر فيه، وتمكّن الإنسان من فهمه والسيطرة عليه، وكلما تطورت آليات التعامل مع اللغة، تحقق التقدم في فهم العالم ذاته[٤]. ومن ثمّ لم تعد اللغة معبرة عن عقل الإنسان وإنسانيته فقط، بل غدت حاضنة لوجوده، حتى يصح القول الحضاري: لا إنسان بلا لغة[٥]. وتحيا مفردات اللغة وتكتسب دلالتها واستمراريتها من خلال الاستعمال الإنساني لها، فالإنسان مسؤول عن إحيائها أو إماتتها، مما يؤكد جدلية العلاقة بين الإنسان واللغة. ولا تؤدي اللغة وظيفة اجتماعية تواصلية فحسب، بل يرى فيكوتسكي أن لها وظيفتين متكاملتين: الأولى الاتصال الخارجي مع الآخرين، والثانية

(١) اللغة وعلائقياتها، علي ناصر كنانة، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، عبد الكريم غلاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٥٤.

(٤) اللغة وعلائقياتها، علي ناصر كنانة، مصدر سابق، ص ١٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٩.

تنظيم التفكير الداخلي والتحكم في العمليات العقلية[١].

أولاً– مفهوم اللغة:

١ – لغةً:

يرتبط مفهوم اللغة في أصلها العربي بدلالة اللَّغو واللَّغا، ويُقصد بهما الكلام الساقط أو الذي لا يُعوَّل عليه ولا تتحقق منه فائدة. وقد أشار ابن منظور إلى أن لفظ اللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة، مشتقة من الفعل لغا بمعنى تكلّم، ويُبرز هذا الأصل اللغوي ارتباط اللغة بالكلام المنطوق بوصفه فعلًا تواصليًا[٢].

كما ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى ردّ مفهوم اللغة إلى الفعل لغا، وجعل له معنيين أساسيين، أحدهما استقلال اللغة بوصفها نسقًا قائمًا بذاته، والآخر دلالته على اختلاف الكلام، وهو ما يُفهم منه الإشارة إلى تنوع اللغات البشرية وتعددها، بما يعكس اختلاف أنماط التعبير بين الجماعات الإنسانية[٣].

٢ – اصطلاحاً:

يُعد تعريف ابن جني من أقدم وأشهر التعريفات الاصطلاحية للغة، إذ عرّفها بقوله: «أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[٤].

أما فرديناند دي سوسير، فقد تناول اللغة ضمن ثنائية اللغة والكلام، حيث اعتبر اللغة (la langue) نظامًا اجتماعيًا يخضع للأعراف الجماعية، في حين أن الكلام (la parole) فعل فردي مرتبط بالموقف والسياق[٥]. وانطلاقًا من هذا التصور، يرى أن اللغة ظاهرة اجتماعية قوامها نظام من الرموز والإشارات التي يعتمدها الإنسان للتعبير عن أفكاره وتمثلاته الذهنية[٦].

وتنسجم المدرسة الفرنسية مع هذا الطرح، إذ تنظر إلى اللغة باعتبارها نظامًا اجتماعيًا موروثًا تشترك فيه الجماعة، وتؤكد أن

(١) التفكير واللغة، جودث جرين، ترجمة عبد الرحمن العبدان، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٠م، ص ٢

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، الجزء السابع والعشرون، ص ٤٥.

(٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٩٢.

(٤) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، الجزء الأول، ص ٣٣.

(٥) اللغة والثقافة: دراسة أنثروبولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، الكتب العربية، دون سنة نشر، ص ٤٦.

(٦)محاضرات في علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير (ت ١٩١٣م)، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣٣

وظيفتها الإدراكية تتجلى من خلال استعمالها في التواصل وتمييز المعاني والتعبير عنها داخل السياق الاجتماعي[١]. كما تُعرّف اللغة في بعض المقاربات بأنها وسيلة تواصل قائمة على اتفاقٍ اصطلاحي بين أفراد المجتمع، تُمكّنهم من تنظيم علاقاتهم والتفاعل فيما بينهم، وتُقدَّم أيضًا بوصفها مجموعة من التقاليد الصوتية التي تتناقلها الجماعة اللغوية عبر الأجيال وتلتزم بها في استعمالها اليومي[٢].

وانطلاقًا من هذه التصورات المختلفة، يتضح أن اللغة تمثل الأداة الأساسية التي يستجيب بها الإنسان لمتطلبات الحياة الاجتماعية، فضلًا عن كونها عنصرًا محوريًا في تشكيل الهوية الجماعية، إذ تسهم، إلى جانب الثقافة والانتماء، في بناء الخصوصية الفكرية للمجتمعات الإنسانية[٣].

ثانيًا– السمات العامة للغة ودلالاتها الفكرية:

بعد الوقوف عند أبرز التصورات النظرية لمفهوم اللغة، يصبح من الضروري التطرق إلى خصائصها العامة التي تميّزها عن غيرها من أنماط التواصل، ورغم اختلاف المقاربات، إلا أن الدارسين يجمعون على مجموعة من السمات الأساسية، من أهمها: اللغة خاصية إنسانية خالصة، تميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحية. تقوم اللغة على نظام من الرموز الصوتية والعلامات الدالة، تُستخدم لنقل المعاني والأفكار، وهو ما يجعلها وسيلة أساسية للتواصل بين الأفراد، ويبرز تكامل عناصرها وترابط بنيتها الداخلية[٤]. تُعد اللغة مكتسبة اجتماعيًا، إذ يكتسبها الفرد من الوسط الذي ينشأ فيه عبر التفاعل والخبرة، فهي ليست موروثة بيولوجيًا. ويؤكد ذلك أن الفرد يكتسب لغة المجتمع الذي يعيش فيه بغضّ النظر عن الأصل العرقي أو اللغوي لوالديه[٥]. تتسم اللغة بطابعها الاعتباطي، إذ لا توجد علاقة طبيعية ثابتة بين الألفاظ

(١)مشكلات في اللسانيات العامة، إميل بنفنيست، ترجمة: صالح القرمادي، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م،ص٥٤

(٢) نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علو الطائي، دراسات تربوية، العدد ٦، نيسان/أبريل ٢٠٠٩، ص١٩٩.

(٣) اللغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥، ص ٧.

(٤) محاضرات في علم اللغة العام، علي صالح صفوت، محاضرات مقدمة لطلبة الفرقة الأولى في علم اللغة، ٢٠١٤، ص ٢٣.

(٥) المصدر السابق ص ٢٣.

ومعانيها، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية تتحدد بما استقر عليه العرف اللغوي داخل المجتمع(١). وإلى جانب هذه الخصائص، يمكن إبراز خصائص أخرى لا تقل أهمية، من بينها: تمثل اللغة نظامًا اجتماعيًا منظِّمًا لحياة الجماعة، يعتمد عليه الأفراد في تنسيق علاقاتهم وتنظيم تفاعلاتهم اليومية(٢)، إذ لا يمكن تصور قيام مجتمع إنساني خارج إطار اللغة. اللغة نتاج عقلي جماعي، تعكس أنماط التفكير السائدة وتسهم في بناء الشخصية الإنسانية وصياغة الوعي الجمعي، ولا يستطيع الإنسان الانفصال عن اللغة أو تجاوز نظامها، لأنها تمثل الوعاء الحامل للفكر، فالأفكار التي لا تجد طريقها إلى التعبير اللغوي تظل حبيسة الذهن ومعرّضة للاندثار(٣).

ثالثاً– العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة للفرد:

١ – عامل الذكاء:

يعد الذكاء من أبرز العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة، إذ يرتبط بالقدرة على حل المشكلات والتعامل مع المفاهيم المجردة. ويلاحظ أن الأطفال الذين يمتلكون قدرة عالية في هذا المجال يتمتعون بمستوى لغوي متقدم، سواء من حيث الفهم أو الطلاقة(٤)، ويؤكد ترستون (Thurston) هذا الارتباط من خلال تصنيفه للقدرات العقلية الأولية، حيث جعل من بينها قدرات لغوية أساسية، تتمثل في الفهم اللغوي والطلاقة الكلامية(٥). كما يؤدي الذكاء دورًا محوريًا في تنمية الحصيلة اللفظية للطفل عبر تفاعله المستمر مع البيئة الاجتماعية والثقافية، حتى إن بعض علماء النفس اتخذوا اللغة معيارًا لقياس مستوى الذكاء، ويترتب على ذلك أن الأطفال ذوي الذكاء المرتفع غالبًا ما يتصفون بالطلاقة في التعبير، وسرعة البديهة، والمرونة

(١) المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، عز الدين صحراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، جوان/يونيو ٢٠٠٩، ص ٣–٣٣.

(٣) واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية: "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نموذجًا، عبد الحميد بوترعة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد ٨، سبتمبر ٢٠١٤، ص ١٩٩–٢١٤.

(٤) سيكولوجية اللغة، علاء الدين كفافي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١١٣.

(5) Primary Mental Abilities، Louis Leon Thurstone، Chicago: University of Chicago Press، ١٩٣٨، p.٥٥–٤٨

في استخدام اللغة، وهي سمات شخصية مميزة[١].

٢–الرغبة في التواصل:

ترتبط الرغبة في التواصل ارتباطًا وثيقًا بعامل الذكاء، إذ يتميز الأطفال الأذكياء بحب الاستطلاع والمبادأة والميل إلى التفاعل مع الآخرين، فالطفل الذي تتوافر لديه رغبة قوية في التواصل يزداد لديه الدافع إلى تعلم اللغة، ويقضي وقتًا أطول في التحدث، ويبذل جهدًا أكبر في اكتساب المهارات اللغوية مقارنة بالفرد الذي تضعف لديه هذه الرغبة[٢].

٣–الشخصية:

تلعب الشخصية دورًا مهمًا في اكتساب اللغة، فالفرد الذي يتمتع بشخصية متكيفة نفسيًا يكون أكثر ميلًا إلى التحدث والتفاعل اللفظي من الفرد الذي يعاني من ضعف التكيف النفسي، وغالبًا ما يُعد الكلام مؤشرًا دالًا على مستوى الصحة العقلية والنفسية لدى الفرد، إذ يعكس درجة توافقه مع ذاته ومع محيطه الاجتماعي[٣].

٤– المستوى الثقافي للأسرة

يختلف المستوى الثقافي من أسرة إلى أخرى، وتنعكس هذه الفروق بشكل واضح على اكتساب الفرد للغة، الفرد فالبيئة الغنية بالمثيرات الثقافية، كتوفر الكتب والمجلات والصحف، ووسائل الإعلام والترفيه، إضافة إلى الحوار والمناقشات الثقافية داخل الأسرة، تسهم في تنمية الحصيلة اللغوية للطفل، في المقابل، تؤدي البيئة الفقيرة ثقافيًا، التي تفتقر إلى هذه المثيرات، إلى إضعاف النمو اللغوي، كما أن مستوى تعليم الوالدين وثقافتهما يعد من العوامل المساعدة في تنشئة الأطفال لغويًا، من خلال الإجابة عن تساؤلاتهم، ومشاركتهم الحديث باستمرار[٤]، وقد أكد براون (Brown) أن الأطفال الذين يتمتع آباؤهم بمستوى ثقافي مرتفع يستخدمون جملاً أطول وأكثر تنوعًا، ويتمتعون بقدرة أكبر على التحكم في الكلام مقارنة بأقرانهم من ذوي الآباء الأقل ثقافة[٥].

---

(١)سيكولوجية اللغة، علاء الدين كفافي، ص ١١٣.

(٢) اللغة تدريسًا واكتسابًا، محمود السيد، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٩٦م، ص ١٣١.

(٣) اللغة عند الطفل وتطبيقاتها التربوية، عبد الرحيم صالح، دار النفائس، عمّان، ١٩٩٢م، ص ٢٩.

(٤) سيكولوجية النمو اللغوي، أنسي قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٦٤

(5)A First Language: The Early Stages ، Roger Brown ،Cambridge, MA: Harvard University Press ،١٩٧٣ ،p. ٥٨–٦٢.

٢.٢.المطلب الثاني: مفهوم المجتمع وأبعاده

أولاً– مفهوم المجتمع في اللغة والاصطلاح:

١– لغةً:

يرجع أصل لفظ المجتمع في اللغة العربية إلى الفعل جمع، وهو نقيض فرّق، ويدل على الاجتماع والائتلاف، ويُفهم من هذا المعنى أن المجتمع هو موضع اجتماع الناس وتلاقيهم، ويُقصد به جماعة من الأفراد تجمعهم رابطة مشتركة. وقد استُخدم هذا اللفظ ردًا على من يرى عدم دقته ويدعو إلى استبداله بكلمة الجماعة، غير أن الاستعمال اللغوي والاجتماعي أقرّ مصطلح المجتمع للدلالة على هذا الكيان الإنساني المنظَّم، ويُطلق على العلم الذي يختص بدراسة المجتمع من مختلف جوانبه علم الاجتماع[١]. وقد عرّف معجم المعاني الجامع المجتمع لغةً بأنه فئة من الناس تشكّل جماعة يعتمد أفرادها بعضهم على بعض، يعيشون معًا، وتربطهم مصالح وروابط مشتركة، وتخضع حياتهم لعادات وتقاليد وقوانين موحّدة[٢].

٢– اصطلاحًا:

يُعرّف المجتمع اصطلاحًا بأنه مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات منظَّمة، تقوم على تبادل الخدمات والمصالح، وتسود بينهم روح عامة وتقاليد مشتركة يخضع لها الجميع[٣]. ويؤكد هذا التعريف الطابع البنائي والتنظيمي للمجتمع، بوصفه أكثر من مجرد تجمع بشري عابر. وفي السياق نفسه، يرى مالك بن نبي أن المجتمع ليس مجرد عدد من الأفراد، بل هو بنيان متكامل يقوم على منظومة من القيم والمعاني المشتركة، ويؤدي وظيفة تنظيمية تجاه الفرد بما يحقق له الاستقرار والراحة، وهو بهذا المعنى بناء اجتماعي لا تكديسًا عدديًا[٤]. ويتقاطع هذا التصور مع ما ورد في القرآن الكريم من تشبيه المجتمع بالبنيان المرصوص الذي يشدّ بعضه بعضًا، في قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٥] . كما عرّف روبرت ماكيفر المجتمع بأنه وحدة

(١) بناء الإنسان، حسين عبد الرزاق منصور، أمواج للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص ١٨٧.

(٢) تعريف ومعنى مجتمع في معجم المعاني الجامع، محمد خضر، عالم الكتب العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٩٧.

(٣) علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، بيروت، ٢٠١٧م، ص٥.

(٤)ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، مالك بن نبي، ترجمة: شاهين عبد الصبور، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م، ص ٩–١١.

(٥) سورة الصف:٤

اجتماعية تجمع أفرادها مصالح مشتركة، وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء، بما يربطهم في إطار من التعاون لتحقيق أهداف محددة[١]. ويُبرز هذا التعريف البعد القيمي والانتمائي في تكوين المجتمع، أما لويس ويرث، فقد ركّز في تعريفه للمجتمع على توفر مجموعة من العناصر، من أبرزها الحيز الجغرافي الذي تتوزع داخله الأفراد والجماعات والأنشطة، إلى جانب نمط من المعيشة المشتركة القائمة على الاعتماد المتبادل، لا سيما في مجال تبادل المصالح[٢].

ثانياً– أبعاد المجتمع:

يشير رونالد وارن إلى أن المجتمع يتكوّن من ثلاثة أبعاد رئيسية متكاملة، هي:

١. **البعد السيكولوجي:** ويشمل المصالح المشتركة والخصائص النفسية والروابط التي تجمع الأفراد.

٢. **البعد الجغرافي:** ويتمثل في المجال المكاني الذي تعيش فيه الجماعة البشرية.

٣. **البعد الاجتماعي:** ويتجلى في أنماط السلوك والعلاقات الناتجة عن التفاعل المستمر بين أفراد المجتمع[٣].

وتُبرز هذه الأبعاد الطبيعة المركبة للمجتمع، بوصفه كيانًا يتداخل فيه النفسي والمكاني والاجتماعي في بناء نسق واحد متكامل.

٣.المبحث الثاني: وظائف اللغة وعلاقتها بالمجتمع

٣.١.المطلب الأول: أهمية اللغة ووظائفها داخل المجتمع

يُعدّ الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، وهي حقيقة أكدها عدد من المفكرين والعلماء، وفي مقدمتهم عبد الرحمن بن خلدون، الذي بيّن أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا بمعزل عن جماعة بشرية تشاركه العيش والتفاعل، فالحياة الإنسانية لا تستقيم إلا داخل بيئة اجتماعية تفرض بالضرورة التواصل والتفاهم بين أفرادها، سواء في حالات التوافق أو الاختلاف[٤]. وتُعدّ اللغة الأداة الأساسية التي يتحقق بها هذا التواصل الإنساني، إذ تمكّن

(1) Society: An Introductory Analysis، R. M. MacIver & Charles H. Page، New York: Rinehart & Company، ١٩٤٩، p. ٣–٧.

(2) Urbanism as a Way of Life، Louis Wirth، American Journal of Sociology، Vol. ٤٤, No. ١، ١٩٣٨، p. ٥٤.

(3) The Community in America، Roland L. Warren، Chicago: Rand McNally، ١٩٦٣، p. ٩–١٥.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٢م، ص ٩٢.

الأفراد من تبادل الأفكار والمشاعر، وبناء العلاقات الاجتماعية. وقد دلّ القرآن الكريم على عظمة اللغة ومكانتها حين جعل اختلاف الألسن آية من آيات الله الدالة على حكمته في خلقه، كما ورد في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾[١]. ومن منظور نفسي وفلسفي، تنشأ الحاجة إلى اللغة في اللحظة التي يدرك فيها الإنسان أن الآخر كائن مماثل له في الشعور والتفكير، فتتولد لديه الرغبة في إيصال أفكاره ومشاعره إليه، ولا يتحقق هذا التواصل إلا عبر الحواس التي تمثل الوسيط الوحيد للتأثير المتبادل بين الأفراد، وهو ما يبرز الوظيفة الجوهرية للغة بوصفها قناة للتفاعل الإنساني[٢]. كما ترتبط اللغة بالبيان، الذي يُقصد به الإيضاح والكشف عن المعاني، سواء عبر الحجة أو الأسلوب البلاغي، ويُعنى علم البيان بإبراز المعنى الواحد بطرائق متعددة، كالتشبيه والمجاز والكناية، بما يسمح للغة بأن تتجاوز مجرد الإخبار إلى التأثير والإقناع والكشف عن الحقائق[٣]. وفي هذا السياق، يذهب عدد من المفكرين المعاصرين إلى التأكيد على العلاقة العضوية بين اللغة والوجود، معتبرين أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي شكل من أشكال الحياة ذاتها، وأن الوجود الإنساني لا يمكن تصوره خارج إطار اللغة، فاللغة، وفق هذا التصور، لا تكتفي بنقل المعاني الكامنة في الفكر، بل تؤدي وظيفة أعمق تتمثل في الكشف عن الوجود ذاته[٤]. ويؤكد هذا المنحى عدد من الفلاسفة والباحثين، الذين يرون أن اللغة تجاوزت كونها وسيلة للفهم والاكتشاف، لتصبح أداة تأسيسية في بناء الوعي الإنساني، إذ تُسهم في تشكيل نظرة الإنسان إلى العالم وفهمه لذاته ولمحيطه ومن هذا المنطلق، تغدو اللغة عنصرًا مركزيًا في تشكيل وعي المجتمع، بوصفها الحامل الأساسي للفكر، والمعبّر عن الوجود الإنساني في أبعاده المختلفة[٥]. كما تؤدي اللغة وظيفة تواصلية واتصالية محورية،

(١) سورة الروم: ٢٢

(٢) اللغة والمجتمع، ميشال زكريا، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٩.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دون سنة نشر، ج ١، ص ٨٠.

(٤) اللغة والوجود، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٣١.

(٥) اللغة والفكر، جون جاك روسو، ترجمة: عادل زعيتر، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٢١٨.

تتمثل في نقل المعلومات وتبادلها بين الأفراد داخل المجتمع[١]، ويؤكد علماء النفس والفلسفة أن اللغة تمثل الوعاء الذي ينعكس فيه الفكر، فهي الوسيلة التي تُنظَّم بها الأفكار وتُصاغ من أجل التواصل[٢]. وفي هذا السياق، يشير جونز إلى أن اللغة في نشأتها الأولى ارتبطت أساسًا بوظيفة الاتصال، وهو ما دفعه إلى حصر وظائفها في ثلاثة مجالات رئيسية: كونها وسيلة للتفاهم بين الأفراد، وأداة تساعد على تنظيم التفكير، ووسيلة فعالة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها، باعتبار أن جوهر وظيفة اللغة يكمن في نقل الأفكار والتعبير عنها[٣].

٢.٣.المطلب الثاني:العلاقة الوظيفية بين اللغة والمجتمع

يؤكد تناول العلاقة بين اللغة والمجتمع من منظور وظائف اللغة أنها علاقة متجذّرة يصعب إلغاؤها، إذ تمثل اللغة الأداة الأساسية التي تمكّن الإنسان من التعايش داخل مجتمعه والتكيّف مع أفراده فبدون اللغة لا يمكن تحقيق التواصل ولا بناء العلاقات الاجتماعية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، باعتبارها الوسيط الذي تنتقل من خلاله الأفكار والمشاعر والمقاصد بين أفراد الجماعة[٤].

ويُعدّ المجتمع الإطار الطبيعي الذي تتحقق داخله عملية التواصل اللغوي، حيث تتخذ الجماعة البشرية اللغة وسيلة مركزية لتحقيق التفاعل والتفاهم بين أفرادها. وقد بيّنت تعريفات اللغة ارتباطها الوثيق بالواقع الاجتماعي، انطلاقًا من كون الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، الأمر الذي يفرض عليه استعمال اللغة للتعبير عن مقاصده داخل الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها ويتفاعل معها[٥]. فالإنسان، بحكم طبيعته، مضطر إلى الاجتماع والمشاركة، ولا يستطيع الاستغناء في بقائه عن الآخرين، وهو ما استلزم وجود وسيلة تُمكّنه من الإعلام والاستعلام وتبادل

(١) أهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل: قراءة في كتاب مدخل إلى التحليل اللساني: اللفظ، الدلالة، السياق، عبد القادر شرشال، مجلة إنسانيات، العدد ١٧–١٨، ٢٠٠٢، ص ٥٩–٦٨.

(2) Lev S. Vygotsky، Thought and Language، Cambridge, MA: MIT Press، 1962، p. 66.

(٣) اللغة والمجتمع: رأي ومنهج، محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٣، ص ١٤.

P. S. Jones، The Study of Language، London: Oxford University Press، ١٩٦٥، p. ١٢–١٨

(٤) علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، ص ٣٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٥.

الأغراض. وقد كانت الأصوات أكثر الوسائل ملاءمة لتحقيق هذا الغرض، لما تتسم به من القدرة على التشكّل في تراكيب متعددة تتوافق مع المقاصد الإنسانية غير المتناهية، فضلًا عن خفتها وسهولة استعمالها، بما ينسجم مع الميل الفطري للإنسان نحو الأسهل[١]. ومن هذا المنطلق، تُعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن فصلها عن المجتمع الذي نشأت فيه، إذ لا وجود للغة خارج الجماعة التي تفكّر وتتواصل بها، ورغم أن اللغة تنبع من الشعور الفردي، إلا أن هذا الشعور لا يمثّل سوى جزء من الشعور الجماعي الذي يفرض قواعده وأنظمته على الأفراد داخل المجتمع[٢]. وعليه، تكتسي العلاقة بين اللغة والمجتمع أهمية خاصة، باعتبار اللغة أداة اتصال تتكيّف مع حاجات الجماعة التي تستعملها، وتستجيب لمتطلبات الواقع الاجتماعي، مما يجعلها عنصرًا فاعلًا في تنظيم الحياة الاجتماعية وبناء التفاعل الإنساني[٣].

٤.المبحث الثالث: اللغة وبناء الوعي والهوية الثقافية

٤.١.المطلب الأول: اللغة ودورها في تكوين الهوية الثقافية للمجتمع

يُعدّ تحديد العلاقة بين اللغة والهوية أمرًا جوهريًا لفهم الصلة بين البنية الاجتماعية والبنية اللغوية، باعتبار الهوية عنصرًا فاعلًا ومكوّنًا أساسيًا للمجتمع. وتُعدّ اللغة أول الثوابت المؤسسة للهوية المجتمعية، إذ تمثل العنصر المركزي الذي يمنح الجماعة البشرية خصوصيتها ويميزها عن غيرها، لكونها الوعاء الحافظ للتاريخ والتراث، بل إن اللغة، وفق بعض التصورات، هي التي تُنتج الهوية وتمنحها وجودها الرمزي، باعتبار أن الهوية في جذورها مسألة لغوية[٤]. وتُعرَّف الثقافة بوصفها منظومة متكاملة تضم القواعد، والرموز، والمعتقدات، والأساليب السياسية، فضلًا عن العادات الاجتماعية، وأنماط الحياة، وطرائق التفكير. ومن هذا المنظور الاجتماعي، تؤدي الثقافة دورًا محوريًا في تكوين الأفراد والجماعات، وتسهم إسهامًا مباشرًا في بناء الهوية العرقية والاجتماعية، بما

(١) علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني ، ص ٣٥.

(٢) اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، محمد الأوراغي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٧م، ص ١١١.

(٣) اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١٢.

(٤) علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، ص ١١.

تحمله من قيم ومعايير تضبط السلوك الجمعي وتوجهه[١].

مفهوم الهوية اللغوية:

تشير الهوية اللغوية (Linguistic Identity) إلى وعي أفراد الجماعة بلغتهم بوصفها مكونًا أساسًا من مكونات وجودهم الجمعي، وأداة فاعلة في تشكيل الجماعة في الماضي والحاضر والمستقبل. ويسهم هذا الوعي في تنمية الاعتزاز باللغة واستعمالها، وتعزيز الرغبة في تعلمها وتعليمها للأبناء، والعمل على تطويرها والارتقاء بها. فكلما قويت الهوية اللغوية لدى الجماعة، ازداد وعيها بأهمية اللغة ومكانتها، واشتد تمسكها بها في مختلف مناحي الحياة، بينما يؤدي ضعف الهوية اللغوية إلى تراجع استعمال اللغة، واللجوء إلى اللغات الأجنبية بوصفها بدائل في مجالات متعددة[٢]. وتتأثر الهوية اللغوية بالهويات الأخرى، ولا سيما الهوية الدينية، تأثرًا متبادلًا إيجابًا وسلبًا، كما تؤثر بدورها في مجمل الهوية الاجتماعية للجماعة، وقد ارتبط مفهوم الهوية منذ نشأته باللغة ارتباطًا وثيقًا، إذ كانت اللغة ولا تزال أبرز علامات الوجود الجماعي، وأهم مظاهر التعبير عن الذات الجمعية، وقد اتفق معظم الباحثين في مختلف التخصصات على أن اللغة تُعد من أهم العناصر المشكلة للهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية[٣]. ومن ثمّ، فإن النظر إلى اللغة في علاقتها بالهوية يتجاوز كونها أداة تواصل بين الأفراد، ليجعلها رمزًا من رموز الجماعة، وعنصرًا فاعلًا في تحديدها وتعريفها، ووسيلة لتوحيدها والمحافظة على استمرارها وهو ما يوضحه رمزي بعلبكي، إذ يرى أن اللغة، حين تُدرس في إطار الهوية، تمثل بعدًا تاريخيًا وثقافيًا وسياسيًا يعكس وجود الأمة وخصوصيتها الحضارية[٤].

وانطلاقًا من هذا التصور، تُفهم الهوية بوصفها ظاهرة لغوية، وتُنظر إلى اللغة على أنها الوسيلة الأساسية للمحافظة عليها وتنظيمها، إذ تضطلع بدور محوري في توجيه أنماط حياة الأفراد والجماعات داخل المجتمع، ورغم أن

(1) Strategic Studies on International Cultures،Weilie Zhu،Shanghai Foreign Language Education Press، Shanghai, 2002, p. 91.

(٢) أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، سعاد بضياف، لبوخ بوجملين، مجلة الأثر، العدد ٢٥، ٢٠١٦م، ص٤٣

(٣) الهوية الوطنية، أحمد بن نعمان، دون دار نشر، ص ٧٣.

(٤) اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، رمزي منير بعلبكي وآخرون، دون دار نشر، ص ١٢.

الهوية أوسع من اللغة، لكونها تضم عناصر متعددة، إلا أن العلاقة بينهما تظل علاقة تلازم لا انفصال، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يعبّر عن هويته وثقافته دون اللغة، باعتبارها الأداة التي تُجسّد هذه الهوية وتمنحها وضوحها وتميّزها[١].

٢.٤.المطلب الثاني: أثر اللغة في تشكيل الوعي الاجتماعي ونقل القيم

تُعدّ العلاقة بين اللغة والهوية من القضايا المركزية في فهم البناء الفكري للمجتمعات، إذ تمثل الهوية أحد أهم مرتكزات الوجود الاجتماعي. وقد ازدادت أهمية هذه العلاقة في ظل التحولات السياسية والثقافية العالمية التي أعادت طرح سؤال الهوية ومرتكزاتها داخل المجتمعات المعاصرة، وفي هذا السياق، تبرز اللغة بوصفها أول الثوابت المؤسسة للهوية الجماعية، لما لها من دور في حفظ الذاكرة التاريخية والتراث المشترك، وتمييز جماعة بشرية عن غيرها [٢]. ولا تقتصر وظيفة اللغة على كونها عنصرًا من عناصر الهوية، بل تُعد عاملًا فاعلًا في إنتاجها وصياغتها، إذ تُفهم الهوية في جذورها بوصفها مسألة لغوية، تتجلى من خلال أنماط التعبير والتمثيل الرمزي داخل المجتمع [٣]. ومن هذا المنطلق، تُعد اللغة الوسيلة الأساسية للمحافظة على الهوية وتنظيمها، لما تؤديه من دور في توجيه أنماط التفكير والسلوك الفردي والجماعي[٤].

ورغم أن الهوية أوسع من اللغة من حيث مكوناتها، لكونها تشمل عناصر متعددة، إلا أنه لا يمكن تصور قيام هوية مجتمعية دون لغة تعبّر عنها وتمنحها التميز والخصوصية، إذ تظل اللغة الأداة الأبرز في إبراز الفوارق بين الهويات المجتمعية المختلفة، كما ترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالثقافة، التي تمثل روح الأمة وأحد ركائز بنائها الحضاري، وتُعرَّف الثقافة بأنها مجموع المعارف والقيم وأنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان داخل المجتمع، وتؤدي اللغة دور الوسيط الرئيس في نقل هذه الثقافة، سواء عبر التعلم المباشر أو من خلال التفاعل

(١) علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، ص ١٢.

(٢) دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، نور الدين صدار، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، دون سنة نشر، ص٧.

(٣) اللغة والهوية: قومية، إثنية، دينية، جون جوزيف، ترجمة عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٢، الكويت، ٢٠٠٧، ص ١٧.

(٤) إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجًا، إلياس بلكا، محمد حراز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٢٣.

الاجتماعي، بما يجعلها الأداة الأساسية في انتقال الثقافة واستمرارها عبر الأجيال [١].

وتختلف الثقافات باختلاف المجتمعات كما تختلف اللغات، وهو ما يجعل العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة تلازم وتكامل، فاللغة تُعد لسان الثقافة ووسيلتها في التعبير، ومن خلالها تنتقل العلوم والمعارف وتتجلى الخصوصيات الحضارية للأمم [٢]. وأسهم هذا التفاعل في نشوء علم اللغة الاجتماعي، الذي يُعنى بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، انطلاقًا من كون العلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر متبادل [٣]. ويهتم هذا العلم بتحليل الكيفية التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة للوظائف الاجتماعية التي تؤديها اللغة داخل المجتمع[٤].

كما يسعى علم اللغة الاجتماعي إلى تفسير أنماط الاستعمال اللغوي وربطها بالعوامل الاجتماعية المختلفة، مثل الطبقة والعمر والجنس والانتماء الثقافي. وقد بيّنت بعض الدراسات أن الاختلافات البنيوية بين اللغات قد تنعكس على أساليب التفكير داخل المجتمعات، كما يظهر في ترتيب الصفة والموصوف في بعض اللغات وما يدل عليه ذلك من تباين في الأنماط الذهنية[٥].

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن اللغة لا تؤدي وظيفة التواصل بوصفها أداة محايدة فحسب، بل تمثل بناءً اجتماعيًا وثقافيًا متشابكًا مع بنية المجتمع، وتضطلع بدور تأسيسي في تكوين الوعي الجمعي وصوغ الهوية الثقافية. وقد اتضح أن اللغة تُعد إطارًا مرجعيًا تتحدد في ضوئه أنماط التفكير، وتتشكل عبره التصورات الذهنية، كما تُسهم في إعادة إنتاج القيم والمعايير داخل الجماعة، الأمر الذي يجعلها عنصرًا محوريًا في حفظ تماسك المجتمع وضمان استمراره التاريخي .وأظهرت النتائج أن العلاقة بين اللغة والمجتمع تقوم على التأثير المتبادل؛ فالمجتمع يهيّئ للغة شروط الاستعمال والتطور ويطبعها بسماته الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وفي المقابل تعمل اللغة على

(١) الثقافة والهوية: إشكالية العلاقة والمفاهيم، عادل شهيب، موقع أنثروبوس، ٢٠٢٥/٠٣/١٦.

(٢) الثقافة العربية والثقافات الأخرى، عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الطبعة الثانية، ٢٠١٥، ص ١١.

(٣) علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ص ١٧.

(٤) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٩، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٧٠.

(٥) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص ١٨٠.

تنظيم العلاقات الاجتماعية وتوجيه الفعل الجمعي وتثبيت الذاكرة المشتركة ونقل الثقافة بين الأجيال، كما بيّنت الدراسة أن اللغة من أهم الثوابت المؤسسة للهوية، وأن قوة الهوية اللغوية ترتبط بزيادة الاعتزاز باللغة وتوسيع مجالات استعمالها وتطويرها، بينما يفضي ضعفها إلى تراجع حضورها في الحياة العامة واستبدالها بلغات أخرى، بما يخلّف آثارًا سلبية على الهوية الاجتماعية والثقافية .وبيّنت الدراسة كذلك أن اكتساب اللغة يتأثر بمجموعة من العوامل الفردية والبيئية، مثل مستوى الذكاء والدافعية للتواصل والسمات الشخصية والمستوى الثقافي للأسرة، وأن تفاعل هذه العوامل يحدد مستوى النمو اللغوي لدى الفرد، بما يؤكد أن اللغة عملية اجتماعية ونفسية في آنٍ واحد، كما أبرزت أهمية علم اللغة الاجتماعي في تفسير أنماط الاستعمال اللغوي داخل المجتمع وربطها بالمتغيرات الاجتماعية، بما يوسّع آفاق فهم الصلة بين اللغة والثقافة والوعي.

المراجع

١. أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، سعاد بضياف، لبوخ بوجملين، مجلة الأثر، العدد ٢٥، ٢٠١٦م.

٢. أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، عبد الكريم غلاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

٣. إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجًا، إلياس بلكا، محمد حراز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٩، الكويت، ١٩٧٨م.

٥. اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، محمد الأوراغي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٧م.

٦. بناء الإنسان، حسين عبد الرزاق منصور، أمواج للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

٧. تعريف ومعنى مجتمع في معجم المعاني الجامع، محمد خضر، عالم الكتب العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨. التفكير واللغة، جودث جرين، ترجمة عبد الرحمن العبدان، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٠م.

٩. الثقافة العربية والثقافات الأخرى، عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

١٠. الثقافة والهوية: إشكالية العلاقة والمفاهيم، عادل شهيب، موقع أنثروبوس، ٢٠٢٥/٠٣/١٦.

١١. الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٢. دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، نور الدين صدار، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، دون سنة نشر.

١٣. سيكولوجية اللغة، علاء الدين كفافي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٤. سيكولوجية النمو اللغوي، أنسي قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

١٥. علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، بيروت، ٢٠١٧م.

١٦. علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

١٧. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م.

١٩. اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، عز الدين صحراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، ٢٠٠٩م.

٢٠. اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، ياسين خليل وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢١. اللغة تدريسًا واكتسابًا، محمود السيد، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٩٦م.

٢٢. اللغة عند الطفل وتطبيقاتها التربوية، عبد الرحيم صالح، دار النفائس، عمّان، ١٩٩٢م.

٢٣. اللغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م.

٢٤. اللغة والثقافة: دراسة أنثروبولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، الكتب العربية، دون سنة نشر.

٢٥. اللغة والفكر، جان جاك روسو، ترجمة عادل زعيتر، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٦. اللغة والمجتمع: رأي ومنهج، محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٣م.

٢٧. اللغة والمجتمع، ميشال زكريا، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٨. اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، رمزي منير بعلبكي وآخرون، دون دار نشر.

٢٩. اللغة والهوية: قومية، إثنية، دينية، جون جوزيف، ترجمة عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٢، الكويت، ٢٠٠٧م.

٣٠. اللغة والوجود، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣١. اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

٣٢. محاضرات في علم اللغة العام، علي صالح صفوت، محاضرات جامعية، ٢٠١٤م.

٣٣. نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علو الطائي، دراسات تربوية، العدد ٦، ٢٠٠٩م.

٣٤. الهوية الوطنية، أحمد بن نعمان، دون دار نشر.

٣٥. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٤م.

٣٦. محاضرات في علم اللغة العام، فردينان دي سوسير (ت ١٩١٣م)، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.

37. Strategic Studies on International Cultures, Weilie Zhu, Shanghai

Foreign Language Education Press, Shanghai, 2002.

38. A First Language: The Early Stages ،Roger Brown ،Cambridge, MA: Harvard University Press ، 1973.

39. Birth of a Society: The Network of Social Relations ،Malek Bennabi ،Translated by: Shahin Abd El Sabour ، Damascus: Dar El Fikr ، 1986.

40. Cours de linguistique générale ،Ferdinand de Saussure ،Paris: Payot ، 1916.

41. Language, Thought, and Reality ،Benjamin Lee Whorf ،Cambridge, MA: MIT Press ،1956.

42. Primary Mental Abilities ،Louis Leon Thurstone ،Chicago: University of Chicago Press ،1938.

43. Problèmes de linguistique générale ، Émile Benveniste ،Paris: Gallimard ،1966.

44. Society: An Introductory Analysis ،R. M. MacIver & Charles H. Page ،New York: Rinehart & Company ، 1949.

45. The Community in America ،Roland L. Warren ،Chicago: Rand McNally ،1963.

46. The Study of Language، P. S. Jones ،London: Oxford University Press ، 1965.

47. Thought and Language، Lev S. Vygotsky ، Cambridge, MA: MIT Press ،1962.
48. Urbanism as a Way of Life ،Louis Wirth ، American Journal of Sociology ،Vol. 44, No. 1 ،1938.